

# الطريق إلى النصر في بغداد

تأليف  
خالد خليل حمودي الأعظمي



اشتريته من شارع المتنبي ببغداد  
فسي 9 / ذو الحجة / 1443 هـ  
فسي 08 / 07 / 2022 م هـ

سرمه حاتم شكر المامراني

م. سید محمد جواد شکر

الدِّرة المتصهرة في بغداد



الجمهورية العراقية  
وزارة الثقافة والإعلام  
المؤسسة العامة للآثار والتراث

# الطريق إلى الحضارة في بغداد

تأليف  
الدخيل حمودي الأعظمي





## المحتويات

تقديم	٩
الخليفة العباسي المستنصر بالله	١١
تأسيس المدرسة المستنصرية	١٣
نظام المدرسة	١٤
اقسام المدرسة وملحقاتها	١٦
تاريخ المدرسة	١٧
اعمال الصيانة	١٩
وصف المدرسة	٢٠
تخطيط المدرسة	٢١
بناية المدرسة	٢٥
المدخل	٢٥
الصحن	٢٧
الاولوين	٢٧
المجرات والغرف الصغيرة	٢٨
القاعات الكبيرة	٢٩
الرواق	٣٠
المسناة	٣٠
توزيع اقسام البناية	٣٣
الزخارف	٣٤
الكتابات	٣٥
اهمية المدرسة المستنصرية	٣٦





لقد تم في المساجد في العصر الإسلامي الأول هي المعاهد الأولى للتعليم عند المسلمين، فيها يتفوق سائر العلوم والعلوم الدينية الحنيف، وقد حث الإسلام على التعلم وشجع المؤمنين على السعي في طلب العلم (١) وكان ذلك مظهراً أولياً لمنشأة حركة التعليم في العصر الإسلامي، حيث تبع ذلك تدريجياً ظهور حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد في المساجد أو في بيوت الطلقاء والحكام، وأصبحت المساجد الجامعة الأولى في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة خير أماكن التعليم، وأبرز تلك المساجد هي المسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الحرام بمكة، والمسجد الجامع بالبصرة، مسجد الكوفة، مسجد القسطنطينية بمصر، المسجد الأقصى وقبة الصخرة بالقدس، الجامع الأموي بدمشق، مسجد القيروان بتونس، جامع المنصور ببغداد، مسجد قرطبة في الأندلس.

والى جانب ذلك ظهرت بوادر إحساس بالحاجة إلى أماكن للتعليم غير المساجد وعدم الاكتفاء بها، فالتخذت بعض بيوت العلماء لتدريس علوم الدين واللغة (٢)، ونشأت خزائن الكتب وبيوت الحكمة، ودور العلم لتيسير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم (٣).

وجاء القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الذي تطورت وازدهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية حيث شهد تبلور فكرة « المدرسة » بظهور دور مخصصة للتدريس فيها مساكن للفقهاء وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزائن للكتب ودرست فيها علوم مختلفة (٤) وهكذا كانت المدارس مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم في العصر الإسلامي، ونضوجاً لفكرة راودت أصحابها ظهرت إلى الوجود بعد توفر الظروف المساعدة لها. ويعتبر منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فلتحة عصر جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الإسلام، عندما أخذت الدولة باحتضان فكرة « المدرسة » واتخاذها مركزاً لنشر الفكر الإسلامي بعيداً عن التيارات المعادية والأفكار المضادة، فهيأت الدولة الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها

- 
- (١) هناك آيات قرآنية عديدة حول ذلك (انظر: سورة المجادلة، آية ١١ وسورة طه، آية ١٤). كما وردت أحاديث نبوية كثيرة في هذا المضمار.
- (٢) انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة (حيدر آباد/ ١٣٥٥ هجرية) ج ١ ص ٢١٩.
- إبن كثير: البداية والنهاية (القاهرة/ ١٣٥٨ هجرية) ج ٨ ص ٣٠١.
- المقريزي: الخطط (القاهرة/ ١٢٧٠ هجرية) ج ٢ ص ٢٦٢.
- ياقوت الحموي: معجم الأدباء (القاهرة/ ١٩٢٦) ج ٣ ص ٢٢.
- (٣) انظر: خطط المقريزي (المرجع السابق) ج ١ ص ٤٥٨، ج ٢ ص ٢٤٢، ٢٦٣.
- ياقوت الحموي: معجم الأدباء (البدن/ ١٩٠٧ - ١٩١١) ج ٢ ص ٤٢٠.
- (٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ١٧١، ٢٤٤. معجم الأدباء ج ٦ ص ١٤٦ - ١٦٣.

الصدقي: الواقفي بالوفيات (استانبول ١٩٢١ - ١٩٥٤) ج ٢ ص ٢٤٤.

السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (القاهرة/ ١٢٢٤ هجرية) ج ٢ ص ١١١.

وضمان دوامها. (٥) وهكذا بنيت المدرسة النظامية ببغداد في سنة ٤٥٩ هجرية (١٠٦٦ ميلادية) من قبل « نظام الملك » وزير السلطان السلجوقي الب أرسلان ووزير إبنه السلطان ملكشاه، وهي إحدى المدارس التي أقامها هذا الوزير في كل من بغداد والبصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصبهان ومرو وامل، وكان لنظامية بغداد أهمية كبيرة وتركزت تأثيراً في الحضارة الإسلامية واعتبرت أول مدرسة في الإسلام ذلك لأن نظام الملك وضع قاعدة مهمة إتبعته من بعده في أرجاء العالم الإسلامي وفي مختلف العصور اللاحقة، ألا وهي إنشاء المدارس من قبل الدولة، واستقلالها عن أبنية المساجد، وتوفير مستلزمات سكن وقاعات تدريس للمدرسين والطلبة مع تخصيص أجور شهرية لهم. (٦)

أما بالنسبة للنظام التخطيطي والعماري للمدرسة فيمكننا القول بأنه مستمد أصلاً من نظام المسجد الجامع الذي تطورت عمارته وتخطيطه تطوراً منطقياً بحكم الضرورة ووفق متطلبات المدرسة من إقامة بيوت لسكن فريق من الأساتذة والطلاب وتوفير سبل البحث والدراسة والمعيشة لهم (٧) وأبرز الخصائص التي تميزت بها أبنية المدارس في العصر العباسي هي -

١ - تخطيط المدرسة هو مربع أو مستطيل تتوسطه ساحة مكشوفة (صحن) تحيطها مرافق المدرسة، وتحتل هذه الساحة أكبر قدر من المخطط العام للبنية.

٢ - وجود أو اثنين تطل على الساحة الوسطية، فبعض المدارس فيها إيوان واحد، وبعضها فيها إيوانان، وهناك مدارس ذات أربعة أو اثنين.

٣ - إقامة بيت للصلاة في الجهة القبليّة من البنية بحيث يوفر ذلك إمكانية الاستفادة من الساحة في أداء الصلاة عند عدم كفاية بيت الصلاة ووجود عدد كبير من المصلين.

٤ - وجود حجرات وغرف للسكن مع قاعات كبيرة للتدريس.

٥ - تميزت مدارس العراق وبلاد الشام بصورة عامة بخلوها من المآذن، بينما نجد العكس في أسيا الصغرى

٦ - ضمت بعض المدارس أضرحة مؤسسيها وبنيت القباب فوقها أحياناً.

(٥) انظر: خطط المقريزي (المرجع السابق) ج ٢ ص ٣٦٢.

الصفدي (المرجع السابق) ج ٢ ص ٣٤٤.

السبكي (المرجع السابق) ج ٢ ص ٢٣، ١١١.

(٦) لتظر: إبن جبير: الرحلة (بيروت / ١٩٦٨) ص ١٨٣، إبن الجوزي: المنتظم (حيدرآباد /

١٣٥٧ هـ ج ٨ ص ٢٤٥، الطرطوشي: سراج الملوك (مصر / ١٣٠٦ هجرية) ص ١٢٨، إبن

الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٥٩ هجرية.

(٧) الدكتور أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها (مصر / ١٩٦٩) ج ٢ (العصر الأيوبي

ص ١٥٤ - ١٩٢.

## خليفة العباسي المستنصر بالله

- هو أبو جعفر منصور بن الطاهر محمد بن الفاضل أحمد، المشهور بالمستنصر بالله ولد سنة ٥٨٨ هجرية (١١٩٢ ميلادية)، وبويع للخلافة سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٢٦ ميلادية)، ودامت خلافته حتى وفاته في سنة ٦٤٠ هجرية (١٢٤٢ ميلادية) <sup>(٨)</sup> سار هذا الخليفة في الناس سيرة حسنة، فبشر العدل وقمع الفتن وجمع الجيوش لنصرة الإسلام وحفظ الثغور، وكان يعلم أهل العلم والدين وينفق عليهم، ويحب أهل الأدب ويقرب طلابه ويعمرهم نوره، ومن محبته للعلوم أنه أشد حراسة الكتب في قصر الخلافة جمع فيها من أنواع العلوم المختلفة <sup>(٩)</sup> واشتهر المستنصر بالله بأعماله العمرانية الكثيرة حيث ما يرال بعضها قائما إلى اليوم ومن بينها المدرسة المستنصرية، وأبرز تلك الأعمال أنه قام بأكمل بناء مشهد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الحواري <sup>(١٠)</sup>، وجعل فوق المصريحين قبة ووسع بهو المشهد وصحفه وجعل له أوابين <sup>(١١)</sup> وقام ببناء مسجد قمري سنة ٦٢٦ هجرية (١٢٢٨ ميلادية) ورتب فيه الإمام والمحدث مع ثلاثين صبيا يتلقون القرآن الكريم وجعل فيه خزانة للكتب <sup>(١٢)</sup> وفي عهده منيت المدرسة الشرائية من قبل شرف الدين إقبال الشرايبي أحد مماليكه المقربين والذي منى عدة مدارس أخرى في واسط ومكة <sup>(١٣)</sup> وجددها الخليفة وأحده مدخل جامع الخلفاء وسجل اسمه عليها <sup>(٨)</sup> إسن الجوري مرآة الرمان (الهدى/ ٢٩٥٣) ج ٨ ص ٧٢٩ .
- إبن الساعي : مختصر أخبار الخلفاء (مصر/ ١٢٠٩ هجرية) ص ١٢٢ .
- إبن الفوطي : الحوادث الجامعة (بغداد/ ١٩٣٢) ص ١٥٥ .
- إسن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣ ، ١٥٩ .
- إبن تقي بردي : النجوم الزاهرة (القاهرة/ ١٩٣٦) ج ٦ ص ٣٤٥ .
- السيوطي . تاريخ الحلقات (القاهرة ١٩٦٤) ص ٤٦٠ .
- (٩) المراجع السابقة الأربلي خلاصة الذهب المسبوك (١٨٨٥ ميلادية) ص ٢١١ .
- القرماني أحبار الأول (القاهرة/ ١٩٢٠) ص ١٨٠ إسن العبري تاريخ مختصر الدول (بيروت/ ١٨٩٠) ص ٤٢٥ .
- (١٠) إسن الطقطقي الفجري في الآداب السلطانية (مصر) ص ٢٦٦ .
- (١١) الدكتور مصطفى جواد مشهد الكاظمين (مطبوع بآلة كاتبة ومحفوظ في مكتبة المتحف العراقي) ص ١٠ .
- محمد حسين آل ياسين تاريخ المشهد الكاظمي (بغداد/ ١٩٦٧) ص ٢٤ .
- (١٢) إبن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٦ .
- (١٣) المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٥ ، ٢٠٨ .

(١٤) وفي عهده بنى مشهد المسيح عمر السبزووردى المنوفى سنة ٦٣٢ هجرية (١٢٣٤ ميلادية)<sup>١٥</sup> ومن أعماله بناء حبر حرسى الذى ما زال الكتابات الموجودة عليه تشير الى ذلك<sup>١٦</sup> . وكذلك حان العريبي<sup>(١٧)</sup> وتذكر ابن القوطى ان هذا الحنفية قد امر بعمارة مساجد بكرة وبنى بها الأئمة والمؤدين ، كما أمر بعمارة جامع البصرة واشياء مرساها هناك<sup>(١٨)</sup> ومن ذلك يتبين لما مدى الإصلاحات العمرانية التى قام بها الحنفية المستعصر بالله ، هذا الى جانب الإصلاحات الاجتماعية والعسكرية مما جعل عصره يتميز بكونه عصر استاء ومقتد وبصحة شاملة

- ١٥- انظر رحلة بيروز اسى العراق ، ترجمه الدكتور حسين أمين (بعداد / ١٩٦٥) ص ٢٢  
 ١٦- انظر ابن خلكان - وفيات الاعيان (مصر / ١٩٤٨) ج ٣ ص ١١٩ - ١٢٠  
 من القوطي الحوادث الجامعة ص ٧٥  
 ١٦- يقع هذا الاثر في الوقت احاصر على بعد (٩) كيلومتر شمال بغداد على الطريق المؤدى الى سامراء (انظر عنها مصطفى حواد ، مجلة لعة لعرب ج ٨ (١٩٢٠) ص ٢٢١ )  
 ١٧- كان هذا الحال قديما الى وقت قريب وموقعه بالقرب من تكريت ، وقد جاء ذكره في رحله ابن بطوطة (بيروت / ١٩٦٨) ص ٢٢٧ .  
 ١٨- ابن القوطي الحوادث الجامعة ص ١٤ ، ٢٢

## سنة مدرسة مستنصرية

المدرسة المستنصرية من الأبدية العباسية لمشهورة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله، الذي أثنائها في الجانب الشرقي من بغداد على صفة مهر دجلة حيث ما برح قائعة إلى اليوم

تسرع المستنصر ببناء مدرسته في سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٧ ميلادية) وتكامل بناؤها في سنة ٦٣١ هجرية (١٢٢٩ ميلادية) وافق على بنائها أموالا كثيرة، وكان المنولي على عمارتها مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ولما تكمن النساء احتفل بافتتاح المدرسة إحتفالا عظيما في يوم مشهود حضره نائب الوزارة وسائر ابولاء ولحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الرصد و لصوفية والوعاظ واعراء واشعراء، وحضر الخليفة في مركب فحم ماقتتحها من أقسامها واقافها ورتب موصفيها وعدد طلابها ومناهج اسديس فيها، كما نقل إلى حراته انكتب في هذه المدرسة عدة الاف من الكتب النفيسة المحتوية على لعلوم الدينية والادبية وغير عليها من يقوم بترتيبها وتصنيفها ليسهل تناولها والاستفادة منها (١٩)

كانت المدرسة المستنصرية جامعة إسلامية كبرى تدرس فيها علوم القرآن الكريم والفقه والحديث واللغة العربية والصن والرياضيات<sup>(١٩)</sup>، وهي تعتبر أول مدرسة عرفتها الدولة الإسلامية خصصت لتدريس فقه المذاهب الأربعة لأهل السنة وهي مذهب الإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل والإمام مالك فأراد الخليفة بذلك أن يجمع تلك المذاهب في مكان واحد ويريد من تقاربها، وأن يجعل المدرسة في حماية الدولة ومفتوحة لجميع الناس

(١٩) المرجع السابق ص ٥٣ - ٥٧ السيوطي المرجع السابق ص ٤٦٢ .

(٢٠) انظر - الأربلي المرجع السابق ص ٢١٢

## نظام المدرّسة

وصح الحلقة المستنصر بالله نظاماً دقيقاً لمدرسته، حيث تم تحديد عدد المدرسين والطلاب وقراء القرآن الكريم ولحديث السنن، وعين لها سطر ومشرفا وحارب للكتب ومما ولا وكانها إلى جانب المعماريين وانفراشين والموازين والطباخين وغيرهم كما تم تحديد مراتب ومحاضرات هيئة التدريس والطلاب والعاملين فيها وقد اوردت المراجع اعرفية ذلك بالتفصيل (٢١)، على أنه يمكننا تلخيص ذلك كما يأتي

١ - يكون عدد الفقهاء (طلاب الفقه) ٢٤٨ متفقهاً، من كل طائفة (مذهب) منهم ٦٢ فقيهاً، لهم المشاهدة والجراة الدارة واللحم والمطبخ الدائر والخلوى والبقاكة والعرش والصابور والعسجة وابريق الحاس مع راتب شهري قدره ديناران يضاعف في شهر رمضان

٢ - يعين لكل طائفة (مذهب) مؤسس وأربعة معيدين ومربى نظم أمور الطلاب وسهر على راحتهم وطعامهم ويرافقهم ليلاً ونهاراً.

٣ - يكون في دار الفرائ ثلاثون صبياً أيتاماً لكل منهم الحبر والطيب مع راتب شهري

٤ - يعين في دار الفرائ شيخ مقرباً صالح لتلقين الفرائ الكريم له في كل يوم الحبر والطيب مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير - - - - -

(٢١) أنظر السيوطي المرجع السابق ص ٤٦١  
تاريخ الصفدي، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق (١٩٢٤) ٢-٤ ج ١ ص ٤١ - ٤٣  
ابن العوطة، المرجع السابق ص ٥٨

٥ - يعين مع الشيخ المذكور معيد يحفظ المقررات الكريمة للصبيان له الخير والطيب وراتب شهري

٦ - يكون في دار الحديث شيخ عالمي الأسناد يستعمل يعلم الحديث في كل يوم الحبر واللحم مع راتب شهري قدرة ثلاثة دنانير

٧ - يساعد الشيخ المذكور قارئان للحديث بكل منهما الحبر والطيب مع راتب شهري

٨ - يكون في دار الحديث عشرة أشخاص لكل منهم الحبر والطيب مع راتب شهري

٩ - يعين في المدرسة طبيب حاذق مسم له في كل يوم الحبر واللحم مع راتب شهري

١٠ - يكون مع الصيد عشرة أشخاص من المسلمين يشتغلون عليه يعلم الطب لهم الجرايات مثل ضلابة الحديث

١١ - يقوم الطبيب بمعالجة من تعرض له مرض من أرباب المدرسة وأوقافها

١٢ - يعطى للمريض هبات ما يوصف له من الأدوية والأشربة والأطعمة وغير ذلك

١٣ - المدرسة انطلقه في يكون في هذه المدرسة من يشتغل يعلم الفرائض والحساب

١٤ - خمسة لدراسة «وقاف كثيرة كان المسؤول عنها يسمى «صدر الوفير» في  
«وقاف» ما بلغت ما قيمته ألف ألف دينار «أربابها في أعيان سنة ربيع الف  
سنة



## قسام المدرسة ومدحقاته

كانت المستنصرية تتكون من قسام متعددة تدرس فيها علوم مختلفة فكان يدرس فيها  
 هذه المذاهب لأربعة لكل واحد منها ربع من أرباع المدرسة فتكون أثناعشر معملاً من  
 المحوطين بهم وكان يتدرّس في الغالب يتم في القاعات الكبيرة الواقعة في الجهة الجنوبية من  
 المدرسة من حيثها الشمالية. وقد ذكرت في المراجع العربية فقل بعضهم عنها: الدار المجاورة  
 لهذه المدرسة في الحد الأعلى منها لم ير أحد مثلاً ولا لأدراك وصفها أمدها، وأنها كانت  
 أحسن بناء وإحكام قواعده من كل أثر أثره لخنفاء الماضون والأئمة المهديون<sup>(٢٢)</sup> ما  
 بالمسرة لدر الحديث فكانت تقع مع دار الكتب في إحدى انقاعات الواقعة في الجهة الشمالية من  
 المدينة وهذا الأحيال الذي يرجحه يعتمد على ما ورد في بعض المراجع العربية من أن الخليفة  
 شرط أن يكون في دار الكتب اثني في الخزنة فيها عشرة يشتغلون بعلم الحديث السوي ورتب  
 عندهم شيخ عالمي لاسناد نقرأ عنه الحديث<sup>(٢٣)</sup> ويقع مقابل لمدرسة إيوان مدرسة الطب  
 حيث كان يقام الطبيب والمشتغلون معه إضافة إلى محرر الأدوية (صيدلانه) لتحضير الموصف  
 للأدوية والأشربة اللازمة لمعالجتهم (بعد جاء في المراجع أنه في سنة ٦٢٢ هجرية تكامل بناء  
 الإيوان الذي أنشئ مقام المدرسة المستنصرية، وعمل تحته صفة مجلس فيها طبيب وعنده  
 جماعة يشتغلون عليه بعلم الطب، ويقصده الموصي فيداويهم<sup>(٢٤)</sup> وكان في المدرسة حراسة  
 ليكتب قيل أن عدد الكتب فيها بلغ ثمانون ألف مجلد وكانت في تكاثر مستمر ومن المحتمل أن  
 يكون مكانها في الجهة الجنوبية حيث تكون القاعات لكثيره الموجودة هناك ملائمة لذلك<sup>(٢٥)</sup>  
 ومن أقسام المدرسة المخزن الذي يحفظ فيه المواد والقرطاسه إضافة إلى لأطعمة وقد  
 ورد ذكره في المراجع العربية<sup>(٢٦)</sup>، وكان في نهاية المدرسة حمام للطلاب وقد كان من شروط  
 المدرسة أن يكون فيها حمام ومرير<sup>(٢٧)</sup> وكان للمدرسة مرمه لحلب لعدد من مبرحلة  
 داخل المدرسة<sup>(٢٨)</sup> ويوجد في المدرسة مصحح لعمل الطعام<sup>(٢٩)</sup> وعند مدخل المدرسة  
 المستنصرية أقيمت الساعة الحربية التي أوردت أوصافها بعض المراجع العربية رافق عمل  
 لأرشاد الدرس إلى أوقات الصلاة والتي كانت تعمل ليلاً ونهاراً بأسلوب يدل على مدى ما رص  
 إليه التقدم العلمي والعلمي في ذلك العصر<sup>(٣٠)</sup>  
 (٢٢) تاريخ الصفدي - مجله - المجمع العلمي بدمشق (١٩٢٤) ج ٤ ص ١ ص ٤٣  
 (٢٣) تاريخ الصفدي - مجله - المجمع العلمي - احداث الجامعة ص ٥٩  
 الأربلي المرجع السابق ص ٢١٢، ابن الفوطي - احداث الجامعة ص ٥٩  
 (٢٤) أنظر - ابن الفوطي - المرجع السابق ص ٥٨ الأربلي - المرجع السابق ص ٢١٢  
 (٢٥) ابن الفوطي - المرجع السابق ص ٨٢، ابن العبري - المرجع السابق ص ٤٢٥  
 (٢٦) السيوطي - المرجع السابق ص ٤٦٢، ابن الفوطي - المرجع السابق ص ٥٣ - ٥٧  
 (٢٧) ابن الفوطي - المرجع السابق ص ٢٠٢، ابن العبري - المرجع السابق ص ٤٢٥  
 (٢٨) ابن العبري - المرجع السابق ص ٤٢٥، تاريخ الصفدي - المرجع السابق ص ٤١  
 (٢٩) أنظر ابن الفوطي - المرجع السابق ص ٢٦٥  
 (٣٠) أنظر تاريخ الصفدي - المرجع السابق ص ٤١



## تاريخ المدرسة

عصر المدرسة المستنصرية يتدرج حاضراً في مختلف العصور (٣١) واحتفظ لها لمراحله العرسه ولاحقة تكبر من أحوالها، وهما لم أهم الأحداث وأبرزها مرتبة حسب نسب.

- ١ - سنة ٦٢١ هجرية (١٢٣٢ ميلادية) افتتاح البناية وبداية التدريس فيها
- ٢ - سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٣٥ ميلادية) تكامل بناء المدارس الذي فيه ساعة المدرسة.
- ٣ - وفي تلك السنة أيضاً زار المدرسة كل من ناصر الدين (ملك دمشق) وركن الدين اسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
- ٤ - سنة ٦٢٤ هجرية (١٢٣٦ ميلادية) قام بربابها نور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زكي صاحب شربور.
- ٥ - سنة ٦٣٥ هجرية (١٢٣٧ ميلادية) وقعت صاعقة على رواق المدرسة فشعنت منه موضعاً.
- ٦ - سنة ٦٤٤ هجرية (١٢٤٦ ميلادية) سرق من المدرسة بعض المواد والمؤن بعد ان فتح باب مخزنها المقابل لباب سوق المدرسة.
- ٧ - سنة ٦٤٦ هجرية (١٢٤٨ ميلادية) فاض نهر دجلة ونبع الماء من سلس حائط المدرسة
- ٨ - سنة ٦٥٤ هجرية (١٢٥٦ ميلادية) رادت مياه نهر دجلة وحدث فيضان في بغداد فغسل المدارس وجمع في المدرسة المستنصرية وكانوا يحضرون بالسفن، وامتلات المدرسة بالمصلين واتصلت لصقوف بالسفن من باب المدرسة الى سوق المدرسة وإلى آخره
- ٩ - سنة ٦٦٨ هجرية (١٢٦٩ ميلادية) عمل دولت تحت مساهة المدرسة بإحدى نواحي نهر دجلة ويرمي إلى مرملها وفي هذه السنة أنصاع بجدد أرضية فناء المدرسة وأصلحت حيطانها
- ١٠ - سنة ٦٧٢ هجرية (١٢٧٣ ميلادية) وصل إلى بغداد السلطان المغولي أبا حان من هولاكو وأمر بالأحسان إلى الرعية ورفع الضرائب عنهم وكففت على جدار مسجد المدرسة
- ١١ - سنة ٦٩٦ هجرية (١٢٩٦ ميلادية) زار المستنصرية السلطان المغولي غازي
- ١٢ - سنة ٧٢٧ هجرية (١٣٢٧ ميلادية) زار الرحالة ابن بطوطة هذه المدرسة فوصفها وامتدح طريقة التدريس فيها
- ١٣ - سنة ٧٤٠ هجرية (١٣٢٩ ميلادية) زارها حمد الله مستوفى القروني وقال ان بناءه أحسن

عصر بغداد يومئذ

(٣١) أنظر عن تاريخ المدرسة المستنصرية من تأسيسها حتى لعصر الحاضر - ابن العوفي

الحوادث الجامعة السيرة طبعات اشاعة ج٢

إس وجب. الدليل على طبعات الحنابلة ج٢ (مصر / ١٩٥٢) القرطبي أخبار الدول إس الطقطبي: لبحر السيوطي تاريخ الخلفاء إس الساعي. مختصر أخبار الخلفاء.

مصطفى جواد المدرسة المستنصرية، مجلة سومر ١٤ (١٩٥٨) ص ٢٧ وما بعدها

عباس العراوي تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد). كوركيس عواد المدرسة المستنصرية ببغداد، مجلة سومر (١٩٤٥) ج١ ص ١٢٠ - ١٢٨ حسين أمين المدرسة المستنصرية (بغداد / ١٩٦٠) ص ١٠٤ - ١١٦. المؤسسة العامة للآثار والتراث محبة

سومر

١٤ - سنة ٩٤ هجرية (١٥٣٣ ميلادية) استوفت جماعة محمد خان على بداية المدرسة واتخذوها حصناً لهم .

١٥ - سنة ١٠٥٨ هجرية وسنة ١٠٦٦ هجرية (١٦٤٨ و ١٦٥٥ ميلادية) ذكر هذه المدرسة الرحالة لتركبي أولاد جمني عند ريارته ليعداد . وقال أن حدى انتكايّا تعرف باسم (المولويحانة) كانت نطل على نهر دجلة في موضع منهج ، حيث كانت تحتل قسماً من نهاية المستنصرية وكانت قد أقيمت منذ سنة ١٠١٧ هجرية (١٦٠٨ ميلادية) من قبل محمد جلبي كاتب الديوان الذي إستقل ببغداد في عهد محمد بن أحمد الطويل .

١٦ - سنة ١١٤٦ هجرية (١٧٥٠ ميلادية) زر المستنصرية الرحالة نيبور ونسخ بعض كتاباتها

١٧ - سنة ١١٩٣ - ١٢١٧ هجرية (١٧٧٩ - ١٨٠٢ ميلادية) جعلت هذه المدرسة خاناً وذلك في عهد الوالي العثماني ابي سعيد سلمان باتا الكبير

١٨ - سنة ١١٩٣ هجرية (١٧٧٩ ميلادية) زار المستنصرية الرحالة الانكليزي (ايفر) وكانت خاناً فعال عنه أنه واسع عالي البنيان مردان بالرحارف

١٩ - سنة ١٢٣٢ هجرية (١٨١٦ ميلادية) زارها الرحالة الانكليزي (بكنهام) فوجدها قد أصبحت خاناً وتعرضت للخراب وذكر أن على جهتها البهية كتابة  
٢ - في أوئل القرن الثالث عشر الهجري (أوئل القرن التاسع عشر الميلادي) ذكر هذه المدرسة الفصل الفرنسي ببغداد (ريموند) حيث كتب نكية الدراويش (المولويحانة) تحتل قسماً من منابتها .

٢١ - سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧ ميلادية) ذكرها (روبرت ميان) عند ريارته ليعداد وقال عنها أنها كانت حائماً في ذلك التاريخ وأن مطبخها هو (دار العكس)

٢٢ - سنة ١٢٥٧ هجرية (١٨٤١ ميلادية) زار لمستنصرية الرحالة (فريزر) وكانت حينذاك داراً للعكس

٢٣ - في أواسط القرن الثالث عشر الهجري (السبع عشر الميلادي) ذكر امباحث لفرسي (هوفر) أن المستنصرية كانت حينذاك مخزناً للكمرك .

٢٤ - سنة ١٢٧٢ هجرية (١٨٥٥ ميلادية) شاهد المستنصرية الرحالة (عكس جوبر) مرافقة مداعية البناء

٢٥ - في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) اتخذت المستنصرية مخزناً لملايس الجنود كما سكنتها كنيّة من جنود العوصل

٢٦ - في سنة ١٩٤٥ وصفت دائرة الآثار يدها على بداية المدرسة المستنصرية وشرعت بترميمها وأصلاحها وصيانتها واعادة انشائها الى حالتها الأصلية بعد أن استحدثت فيها اسية وتشوهات معالم معظم مرافقها واتسامها فانتهت المراحل الاولى لتلك الاعمال في سنة (١٩٦٠) حيث افتتحت النايّة واتخذت متحفاً للاثار الاسلاميه

## أعمال الصيانة

١ - أعمال الصيانة التي أجريت على هذه النياية والتي تمت في سنة (١٩٦٠) لم تكن كافية . وكانت بعضاً من مراحل أعماله سيدهرة عدة أكوام من ساية مدرسة إلى جانبها لاصفه وقد تعرضت النياية في أسبواب التي أعقبت إفتتاحها في سنة (١٩٦٠) إلى مشاكل كثيرة بسبب انخفاض مستوى رصيتها بالمسبة بسوق المحاور لها و لاسية الحدث بغيره منها ، إلى جانب ارتفاع مستوى حوض نهر دخله نفسه ، مما جعل النياية تقع تحت تأثير المياه الجوفية وبالتالي تعرضها للرطوبة التي أخذت تؤثر على جدرانها وأركانها . لذلك وضعت المؤسسة العامة للآثار و لآثار خطة شاملة لصيانة النياية والمحافظة عليها وبشكل هيئات أثرية فنية يقوم منذ عدة سنوات وحتى الوقت الحاضر بتنفيذ ذلك وأهم الأعمال التي أجريت في هذه النياية . - لأجراء المسححة الموجودة داخل النياية وأركانها ولتي تشوه النياية وضربها

٢ - مع حدوث الحاصلة على نياية المدرسة من خارج وإزالة الاسبية الحديثة بمصفاة معها ، وقد سوي واندكاسر الملاصقة والداخلية في جدرانها الخارجية ، حيث تم إستظهار لحدس وصيبتها .

٣ - خلال هدم الانية الملاصقة إستظهرت فتحة الباب الذي ورد ذكره في المراجع العربية والذي كان يؤدي إلى محزن المدرسة ، فحور صيانتها واعدته إلى حالته لاصفة .

٤ - تمت صيانة الجوارف والكنائس والكمن ما قعد وتلف منها على غرار الاحراء الاصليه الباقية منها

٥ - إستعملت في إنجاز الأعمال المذكورة نفس المواد ايدائية من اجر وحص مع مراعاة إستعمال المواد الصناعية في بعض الاجراء وخاصة السمنت والمواد المصنعة للربط

٦ - روعي في أعمال الصيانة استظهار الارصيه الحقيقيه للنياية و ليس جرى رفعها إلى مستوى أعلى من سابق لمنع تسرب المياه الجوفية

٧ - بعد سحب الفرصة للهيئة العاملة في صيانة هذه المدرسة باجراء تنقيت واستظهار أسس دار القواس المسببوية وبسبب اثناء هدم وزرة الأرقاب بتجديد وصيانة مسجد الاصفه المشيد فوق دار القواس المذكورة حيث تم العثور على أسس دار التي أمتدت تحت ساية المسجد المذكور (٢٣)

(٢٢) ، بين القويطي : الحوادث الجامعة ص ٢١٢  
(٢٣) د عيسى سلمان : تقديم ، مجلة سورم ٣ (١٩٧٤) ص (١) م ٢١ (١٩٧٥) ص (ج)

## وصف مدرسة

أرد لحليفه المصنوع دالته أن تكون مدرسته متميزة عن بقية المدارس التي أنشئت فيها  
ليس فقط في شروطها وبطونها ودراساتها ، وإنما أيضا في يديها وإساعاتها وشكلها ومظهرها  
وهذا ما جعل كثيرا من المؤرخين لا يخفون إعجابهم بسائتها بل سألوه في وصفها فقال  
أحداهم

« سي على وجه الأرض حسن منها ولا أكثر وقف »<sup>(٣٤)</sup> وقال آخر ، لم يعمر في الدنيا  
مثلا معمرت على أعظم وصف في صورتها والآلاتها وتوسعها وحرمتها وكثرة فقهاء  
ووقوفها<sup>(٣٥)</sup> وقيل عن سائتها أنها كانت (محكمة لساء راسحة في لواء قسحة البقاء  
وصفتها عريضة : حسن برتسها عجب شامخة أسى عمان اسماء )<sup>(٣٦)</sup> وهكذا بلغت شهرة  
المصنوعة عظمتها ورجح كبيره حتى قيل عجب أنها (أعظم من أن توصف ، وشهرتها نغني عن  
وصفها)<sup>(٣٧)</sup>

(٣٤) القرماني أحبار الدول ص ١٨

(٣٥) ابن العبري تاريخ مختصر الدول ص ٤٢٥ ابن الجوزي مرآة الزمان ص ٨٠ ص ٧٣٩

(٣٦) الأزرلي خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢

(٣٧) ابن الطقطقي الفجري ص ٢٦٧

## تخطيط المدرسة

متى نطرح على تخطيط المدرسة المستنصرية نجد أن لنبأ الحالية تحتل مساحة من أرض مستطيلة لشكل تقريبا . طولها من الخارج (١٠٤ر٨٠) مترا ، وعرضها في الجهة لسفالية الغربية (٤٤ر٢٠) مترا ، ويسم في الجهة الجنوبية الشرقية عيصح عرضها (٤٨ر٨٠) مترا وتكون مساحتها الكلية حوالي (١٨٢٦) مترا مربعا يتوسط انبأه ساحه مكسوفة (الصحن) وهي ذات شكل مستطيل منتظم طولها (٦٢ر٤٠) مترا وعرضها (٢٧ر٤٠) متر ، فتكون مساحتها الكلية (١٧١٠) متر مربعا ، وهي بذلك تزيد على ثلث المساحة الكلية للنبأ

يبي الصحن من حيث الاتساع بيت الصلاة (مسجد المدرسة) لواقع بمحاذاة الصلح الجنوبي الغربي المطل على نهر دجلة . وهو مستطيل الشكل طول حذر لفلة فيه (٢٢) مترا وعرض المسجد (٢٩ر٠) مترا . ويطل هذا المسجد على الصحن بوجهة تتكون من دعامتين ضخمتين طول كل واحدة منهما ستة أمار وعرضها (٢٤ر٠) متر . وبين هاتين الدعامتين والحدارين على الجانبين أقيمت ثلاثة عقود هدية كثيرة تتوح الواحدة المذكورة . ومما يلاحظ في تخطيط هذا المسجد وجود انحراف قليل نحو الغرب في اتجاه لفلة دائسية للاباء لمطلوب (٢٨)

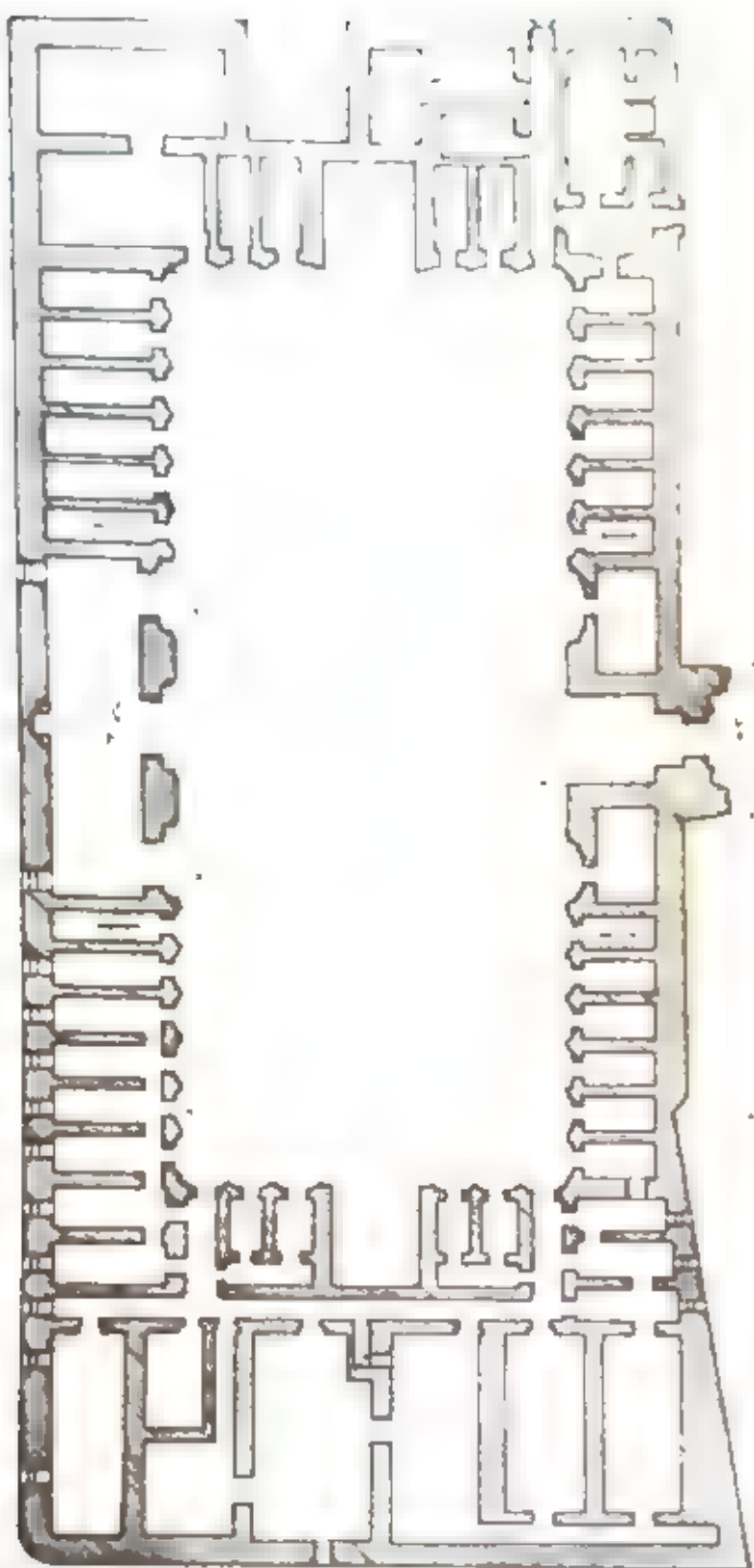
ويجلب النظر بعد ذلك ، القاعات الكبيرة ابواقه في الجهة الجنوبية لشرعة ، وعددها سبع د ع م معظمها ذات شكل مستطيل ويضمها رواق شاهق الأرتفاع طوله (٢٣ر٨٠) مترا وعرضه (١) مترا . وهذه القاعات كثيرة لحجم يتصح لنا ذلك من مساحتها التالية

رقم القاعة	الطول (متر)	العرض (متر)	المساحة (متر مربع)
١	٦٠	١٣	٧٨٠
٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٩	٦٠	١٣	٧٨٠
١٠	٦٠	١٣	٧٨٠
١١	٦٠	١٣	٧٨٠
١٢	٦٠	١٣	٧٨٠
١٣	٦٠	١٣	٧٨٠
١٤	٦٠	١٣	٧٨٠
١٥	٦٠	١٣	٧٨٠
١٦	٦٠	١٣	٧٨٠
١٧	٦٠	١٣	٧٨٠
١٨	٦٠	١٣	٧٨٠
١٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٢١	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٢٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٣١	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٣٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٤١	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٤٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٥١	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٥٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٦١	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٦٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٧١	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٧٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٨١	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٨٩	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٠	٦٠	١٣	٧٨٠
٩١	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٢	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٣	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٤	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٥	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٦	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٧	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٨	٦٠	١٣	٧٨٠
٩٩	٦٠	١٣	٧٨٠
١٠٠	٦٠	١٣	٧٨٠

١١ - ه لفلة في مسجد المدرسة المستنصرية يقع نحو ثمان عشرة درجة باتجاه الغرب ، وهو خلاف قليل وليست له أهمية لأن كثيرا ما يلاحظ مثل ذلك يحصل في المساجد عامة . وحدث هذا في مسجد المنصور بمدينة السلام وبالرغم من تصور بحسب ه لسلامة ودفقه الآلات الدقيقة واستعمالها في تحديد الاتجاهات فإن اتجاه لفلة حدث في بعض المساجد وفي مختلف العصور

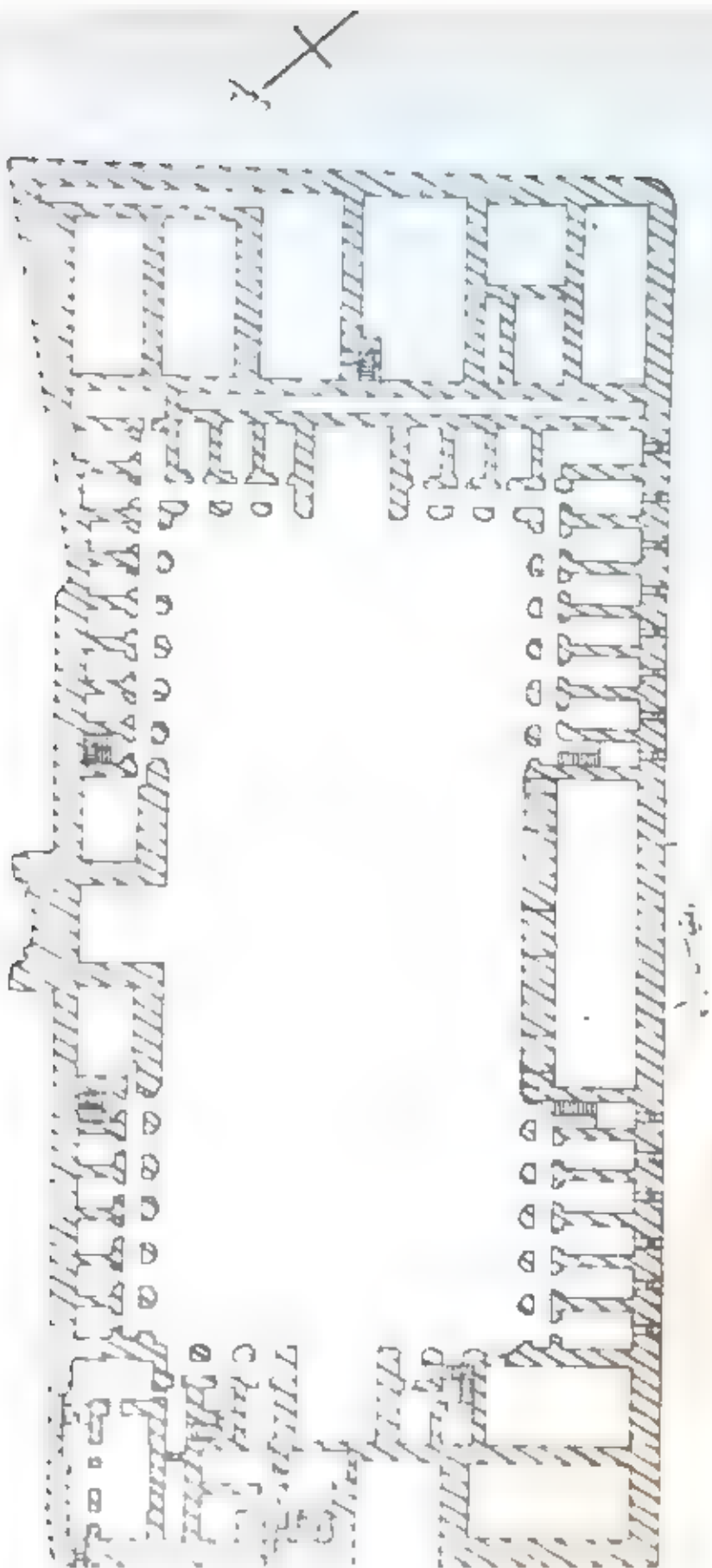
وهي اتجاهه الشمالية يحد فاعان حرى اقل عددا مما هو موجود في اتجاهه الجنوبية بساحة  
 الذكر منها قاعتان كبيرتان عند الركن الغربي مستطيلتا الشكل مساحة الاولى (١١٩٠ ١١٩٠) متر مربعاً ، ومساحة لثائية (١١ ٥٩٠) متراً مربعاً . وهناك أربع حجرات كبيرة  
 تقع في الركن الشمالي مساحة الاولى (٤٧٠ ٣٧٠) متراً مربعاً ، والثانية (٣٣٠ ٣٣٠) متراً  
 (٤٨٠ ٧٤٠) متراً مربعاً ، والثالثة (٣٤٠ ٣٤٠) متراً مربعاً ، والرابعة (٥٧٠ ٣١٠) متراً  
 مربعاً . يوجد باصدين كل من الاولى والثانية من جهة وثالثة والرابعة من جهة اخرى وهو على  
 شكل ممر مستطير عرصه (١٤٠ ١٤٠) متراً يودى الى الصحن كما وتوجد قاعتان كبيرتان على  
 جانبي المدخل لباية وهما مستطيلتا الشكل مساحة كل منهما (٦٧٠ ٤٣٠) متراً مربعاً  
 أما الأرويين الموجودة في هذه المدرسة فهي ثلاثة ، تقع إثنان منها في داخل البناية وبطلان  
 على لصحن وهما متشابهان ومتسويين في المساحة تقريباً ، وارتفاعهما يبلغ حوالي تسعة  
 امتار ، ومساحة الأيوان الشمالي هي (٧٦٠ ٥٦٠) متراً مربعاً ، ومساحة الأيوان الجنوبي  
 (٦٧٠ ٦٧٠) متراً مربعاً . والأيوان الثالث يقع خارج البناية خلف الأيوان الثاني وهو إيوان دار  
 الفرائس من ملحقات المستنصرية ، وهو متشابه مع الأيوانين السابقين ، وارتفاعه يبلغ نفس الارتفاع  
 ومساحته (٧٦٠ ٥٦٠) متراً مربعاً . وعلى غرار هذه الأرويين من حيث المساحة والشكل يوجد  
 ما يشبه الأيوان فتح فيه المدخل الرئيسي للمدرسة المستنصرية ويقع في وسط الحديقة الشمالية  
 الشرقي للبناية تعرفها

وتحتوي المدرسة على حجرات وعرف صغيره كثيره ، فحات مداخلها مظه على الساحة  
 الوسطية (لصحن) وهي مرتبة على شكل أربع مجموعات في كل ركن من الأركان الأربعة  
 للبناية ، مجموعتان منها تقعان على يمين ويسار المدخل ، والمجموعتان الأخريان تقعان على  
 يمين ويسار مسجد المدرسة وهذه الحجرات والغرف من طابقين ، على أن عرف الطابق الأعلى  
 هي أصغر حجماً لوجود ممر يتقدمها يطل بفتحات متناظرة على صحن المدرسة وهو يوصل الى  
 أبواب العرف حيث يتم الصعود إليه عن طريق الأندراج النافذة من الصحن . والجدير بالذكر هنا  
 أن تلك الحجرات والعرف لا تطل المدخل والأرويين وبيت الصلاة وبقاعات الكبيرة والرواق الذي  
 يتقدمها



١ - مخطط المبنى الرئيسي

٢ - مخطط الطابق الثاني للمستنصرية





## سائبة المدرسة

سميت المستقيمة باخر أصغر بلون جيد الصماعة مصنوع الاشكال والاحجام حسب المكان الموجود فيه والعرض من استخداماته . إذ يستعمل في بناء الأعمدة الأسطوانية والدعامات والعقود المختلفة . وما يميز به هذه السائبة هو عدم تعضيه سطوح الجدران بطنقه من حصى أو أي طلاء آخر . إذ جرى ترسيمها برحارف احرة معمير من المظاهر الثمينة في ذلك العصر . والملاحظة أن الجدران الخارجية للسائبة مسطحة ومرتفعة ومربعة بالرحارف في بعض اجزائها وخاصة القسم العلوي منها الذي يحدد عليه شريط من الكتابات المذكرات . ويمكننا القول أن صماعة الجدران وعدم فتح نوافذ فيها عيب عدا الجدران العظمى على نهر دجلة إذ فصد به منع وصول الهواء الجارح الى داخل المدرسة ولصالح اكثر فسطح من الراحة وسكون والهدوء للمقيمين فيها

## المدخل

يقع مدخل المدرسة في منتصف صليها الشمالي الشرقي تقريبا . وهو شاهق لبناء يرتفع عن باقي أجزاء السائبة من الأعلى حتى يصل في ارتفاعه الى ستة عشر مترا . كما أنه يمرر عن الجدران نحو الخارج بمقدار ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريبا وهذا ما يجعل مدخل المستقيمة محصن رغم عدم وجود فكرة تحصين نوافذ السائبة الدائمية لدى المصممين . ويبدو أن أهمية كبيرة أعطيت لهذا المدخل من حيث بناءه وسكته ورحافته لعرض بيان مدى اهتمام الحليفة بهذه المدرسة وبخطه أهمية بها يتركه المرء عند دخوله لسائبتها

يظهر المدخل بواجهة مرحرفة . يحيط بها إطار من زحرفه تمثل أسكالا هندسية عذره كثيرة الحجم بسيط . وهذا الإطار يحصر بداخله عقود كثيرة مدنية أنشكك بنوع المدخل . بعد أرحلتها (أصرافها) الى أسفل الجدار . وجميعها مرحرفة . كما أن المساحة بينها وبين الأطار السالف الذكر من الأعلى هي الأخرى قد طليت بالزحرف أيضا . أما صفحة الباب فهي ذات عقد مدبب وتقع بأسفل الواجهة وتحت بها من الحوائط ومن أعلاها زحارف كذلك . وتوجد بين هذه الزحارف العقد المدبب في أعلى الواجهة كتابة تذكارية بخط الثلث يظهر فيها الكلمات فوق سهاد من عصا وعروق سائبة مورقة رادتها رويك وجمالا . وهي موضوعة داخل عسرة أسطر أو أسطر أفقية

وبحار الدحل الى المدرسة ما يشبه الأبواب له سقف مرحرف بسكك قنوم مدبب . يصل على السطح . بعد كثير مدبب يترك طرافه على عمودين من الآخر بشكل أسطوانة منبصفة بالجدار . وهذا العقد الكثير يوسط واجهة صفحة للمدخل مطلة على الصحن . كما أن واجهتي القاعتين لتبين على جانبي المدخل تظهر مدمجة معها وهي مكسوة بالزحارف أيضا

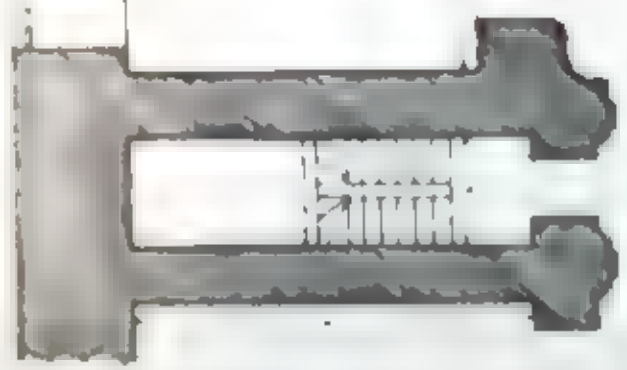
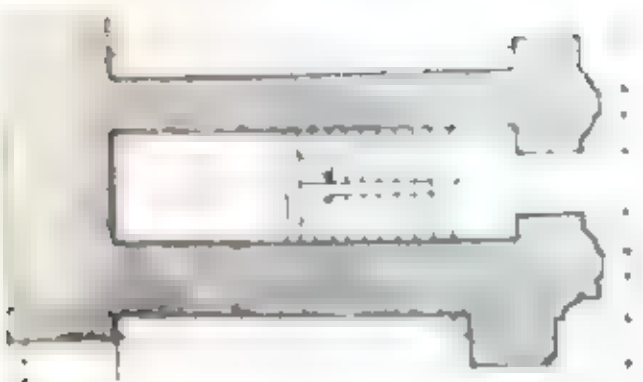


ن



جاء به الكورنيش

والن



مخطط تصاميم الجدران في منطقة المسجد

## الصحن

عندما يحتر الداحس إلى المستنصرية مدخلها يصل إلى ساحة مكشوفة واسعة مستطيلة الشكل (الصحن) وهذه الساحة هي المصدر الرئيس لنصوء وانبهاء بالنسبة بمشتملات المدرسة ، كما أن جميع فتحات الأبواب تؤدي إلى هذه الساحة بواسطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة

كان في وسط هذه الساحة مرملة تنقل الماء من نهر دجلة ليرويد ما يحتاجه من قنيتها من ماء للاستعمال في الشرب أو الغسل وغير ذلك وقد ورد في أخبار سنة ٦٦٨ هجرية (١٢٦٩ ميلادية) أنه فيها (تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسدة المدرسة المستنصرية يفيض الماء من دجلة ويرمي إلى مرميتها ، ثم يجري تحت الأرض بمركة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها إلى مرملة عميت بجدار إيوان الساعات خارج المدرسة) (٣٩)

## الأيوان

نص على صحن المدرسة إيوان ، يقع أحدهما في الحية الشمالية الغربية ، والآخر في الحية الجنوبية الشرقية والأيوان في اللغة هو قاعة مقبوحة من حديد أو حوائط ودن سقف مربع ومطل على قاعة ذكر الريحشري أن معنى الأيوان هو (سبب مؤرج غير مسدود الوجه ، وكل سبب لشيء فهو إيوان له) (٤٠) وقد عرج كثير من المؤلفين من ذبوا والقداعة ومع يعرفون بينها على كتاباتهم التي وصفتها (٤١)

يتكون كل إيوان من أواني المستنصرية المظليل على لصحن من وجهة مستطيلة تزد

يرفع عن ارتفاع سبابة قوامها عقد كثر مدب بشكل يتركز على دعامتين أسطوئيتين من الآخر على هيئة عمودين ملتصقين بسجدار وملئت المساحة الموجودة فوق العقد بكون برحارف هندسة تربتها فروع مدنية وسقف الأيوان على شكل قبة مدب ومزين بالزخارف أيضا

ما إيوان في لفرا المظلل على خارج المدرسة فهو كثير اسمه بالأيوانين المذكورين وهو أيضا مزين برحارف هندسية وبنائية لكنها تختلف في عددها عن رحارف الأيوانين المصين على الصحن

---

(٣٩) ابن القوطي الحوادث الجامعة ص ٣٦٥ .

(٤٠) الريحشري أساس البلاغة (مصر ١٩٢٢) ج ١ ص ٢٦

(٤١) أنظر عن ذلك الدكتور أحمد فكري مساجد القاهرة ومدارسها ج ٢ (العصر الأيوبي) (مصر ١٩٦٩) ص ١٧٨ - ١٨١



أصغر حجم من الحجرات التي ناسفها، ذلك لأن الطابق الثامن يحوي عددًا من  
 بقعة العرف يتم بواسطة الوصول إلى أبواب تلك العرف المفتوحة على رده، من  
 ناحية مقسم إلى ستة ممرات لكل واحد منها درج خاص به، ويتراوح عدد  
 بين (١٣٠ - ١٥٠) مترا، وقوام هذا الممر سلسلة من دعائم تحصر بينها عقود  
 مدسة تطل على الصحن، يبلغ عرض فتحة كل عقد حوالي (١٧٠) مترا والحجر  
 يذكر أن جميع الحجرات والعمود من مواد غير حديدية، كما أن  
 تحتوي على شاميك، سوى تلك التي تطل على نهر دجلة

## القاعات الكبيرة

توجد في الجهة الجنوبية الشرقية من نهاية المدرسة سبع قاعات كبيرة ذات  
 سقف مرتفعة تصل إلى ارتفاع طابق السابعة، ولها أبواب مفتوحة على رده  
 مرتفع منها، وهي مختلفة في عدد دعامتها، كما أنها متفاوتة في  
 الإنشغال كذلك. حيث نجد أن القاعة الأولى ابتداء من صلع القلعة ذات مساحة  
 مستطيلة لها سقف يشكّر قوساً مقطوعاً في خط مستقيم توجد في وسطه فتحة - حارة  
 ضوء والهواء، وقاعة الثانية مربعة الشكل سقفها معاصر مستطيلة وأبعادها  
 مربعة الشكل تقريباً لها سقف يشكّر قوساً مقطوعاً يسمى سكر الجرم بزاعم  
 وهي وسطه فتحة الضوء والهواء وهاتان القاعتان الثانية والثالثة هما أصغر  
 بقاعتين حميفاً أما القاعة الرابعة فهي مستطيلة لسكر أكبر بقاعتين حميفاً وقد  
 سقفها الأصلي وتمت صماتها بماء سقف مسطح لها وبقاعة الخامسة ذات  
 مساحة مستطيلة لها سقف مماثل لسقف القاعة الثالثة مع ملاحظة كونه مستطيل  
 الشكر والفتحة موجودة فيه مستطيلة لشكله أيضاً أما بقاعة السادسة وسابعها  
 فسقف كل منهما على شكل قوسين متقاطعين بكنهم لا يشكلان نقطة تلاقي في  
 الخطوط المعتدلة من أركان القاعة لأن القوسين غير متساويين بسبب اختلاف طول  
 أضلاع القاعة ذات المساحة المستطيلة لشكر كما وجدت يوجد في سقف كل رده  
 منهما وملاحظ في هذه القاعات أن القاعة السابعة ذات مدخل مزين بزخارف  
 معبرة بالنسبة لمداخل بقاعات الأخرى. هذا ويوجد باب صغير بين القاعة الرابعة  
 والخامسة يؤدي إلى سلم من يجمع درجات ينتهي بشباك يطل على القاعة الخامسة  
 بعلته - - - - - الموردين في كتبهم وأشاروا إلى أن الحديقة كان يحرس فيه لسلاح  
 الدروس أحياناً (٢٤)

بعض الحجرات التي ناسفها، ذلك لأن الطابق الثامن يحوي عددًا من

## الرواق

يقع هذا الرواق أمام القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للنسابة حيث فتحت عليه أبواب تلك القاعات، وهو يتصل بمصحن المدرسة بواسطة معبرين أحدهما على يمين الأيووان الجنوبي، والآخر على يسار الأيووان المذكور والرواق عبارة عن معبر طوله (٣٤,٦٠) متراً، وعرضه (١٤٠) متراً، وسقفه مرتفع يصل ارتفاعه تسعة أمتار، وهذا السقف على شكل قنطرة ممددة فيه أربع فتحات (نوافذ) تقع على مسافات منتظمة

وقد ورد ذكر هذا الرواق في المراجع التاريخية فهي سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٢٥ ميلادية) حصر إلى بغداد الأمير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ودعي لزيارة المدرسة محضر وجلس على إيوانها وقرا القراء وذكر المدرسون الدروس ثم طاف عبر روافدها (٤٥) وجاء في حوادث سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٧ ميلادية) أنه في تلك السنة رفعت صاعقة على الرواق بالمدرسة المستنصرية فشعلت منه موضعاً (٤٦)

## المسيرة

يمتد على طول شاطئ رحلة المحاري للمدرسة المستنصرية بناء صرح سميك من الأحجار عظمى أسناد وحماية أسديه من ناحية كعبان بعد الظهر عن النوبة حوالي (١٢) متراً يستدعي بناء مسافة لأيجاد طريق أو معبر يسير على لسان خاصة وإن واجهة المدرسة المطلقة على النهر مزينة بكتابات تذكارية فيستطيعون مشاهدتها وقراءة مصوصها وقد ورد ذكر هذه المسافة في حوادث سنة ٦٨٨ هجرية (١٢٦٩ ميلادية) حيث جاء فيها أن علاء الدين صاحب الديوان أمر بعمل دولات تحت مسافة المدرسة للمستنصرية يقصص البناء من رحلة ويرمي إلى مزملتها ثم يجري تحت الأرض إلى بركة عملت في صحن المدرسة (٤٧)

(٤٥) ابن العوطني الحوادث الجامعة ص ٨١

(٤٦) المرجع السابق ص ١٠٠

(٤٧) المرجع السابق ص ٢٦٥.



1 - الحداد الشمالي الشرقي بعد الصياغة



البحر في ميناء الإسكندرية



## توزيع اقسام البنائية

يبدو للناظر اني ابرسم التخطيطي للمدرسة المستنصرية واستنادا الي الروايات السابقة من البداية مقسمة الي ارباع منقصية ، ربع القلعة الأيمن الي الشامية والربع الثاني يسره عيه للحمية ، والربع الثالث يمتد الداخل للحمية والربع الرابع يسره الداخل للملكة<sup>(٤٨)</sup> ، وك من شروط الخليفة المستنصر بالله ان تكون المدرسة مخصصة للمداهب لا يمتد لكل مذهب منها (٦٢) تنحصر ورتب لهم المدرسين والمعيدين ، فكون مجموع الفقهاء (الجلال) (٢٠٨) سحبت سكنوا جميعا في المدرسة ولكل منهم اشهرة وبلوارم الضرورية لمعيشتهم ودراسهم ، و رتبت مجموع الحجرات والعرف امعدة للسكن يطلع حوائلي ثمانية حجرة وعرفة وان مساحة الحجرة منها مسموعة لثلاثة او اربعة اشخاص ، فان المجموع الكلي للأشخاص المقيمين فيها حوالي ٢٦٥١ سكا ، بينهم (٢٤٨) طبيا والباقي من مدرسين وبنوهم ومعيدين ويطر وموظفين آخرين ورتبت تتسع المدرسة للجميع

وكان التدريس يجري في اقباعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للمباني ، ورتب مرجح المؤرخون بينها وبين الاوابين<sup>(٤٩)</sup> ، يؤيد ذلك الشباك الذي كان يجلس فيه الخليفة ويسمع الي الدروس والموجود حاليا في إحدى القاعات الكبيرة السالفة الذكر<sup>(٥٠)</sup> وربما في هذه القاعات الكبيرة كانت حراة لكنب اد هي اصلح مكان لها في البداية ومن المحتمل ان دار الحديث كانت في هذه القاعات الكبير ، او في القاعتين الواقعتين في الزكن اعربي للبنية وكان محرو من المدرسة الذي يحتوي على جميع المواد وانقرطاسة ولوارم الدراسة ، في ركن المدرسة الواقع في الجهة الشمالية منها حيث كشف مؤخرًا الباب المؤدي الي ذلك القسم من البنائية والمطل على السوق المجاور والذي ذكر في المراجع التاريخية<sup>(٥١)</sup> ومن المحتمل ان يكون المطبخ في ذلك القسم ايضا .

اما بالنسبة الي مسجد المدرسة فهو واضح المكان كما عثر على أسفها موحرا ، ورجح بعد نحت المسجد الجامع الذي يعود تريعة الي الفترة المتأخرة والذي اقيم بعد إندثار الدار المذكورة بسبب الإهمال الذي اصاب المستنصرية في الماضي

(٤٨) المرجع السابق ص ٥٨

(٤٩) ذكر الرحالة ابن بطوطة انه شاهد المدرسة المستنصرية بعدد المحصنة للمداهب الأربعة ، لكل مذهب إيوان فيه بمسجد وموضع التدريس وحنوس المدرس في قبة حشب صغيرة على كرسي عليه السط « (الرحلة ص ٢١٩) وهو وصف غير دقيق ولعله قصد بالايوان القاعة الكبيرة وقد سبقت الإشارة الي ما أورده صاحب كتاب الحوادث الجامعة (ص ٩١) من ان الخليفة المستنصر بالله له شباك على إيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم ، وهذا الشباك ما يزال موجود يتم الصعود إليه من الرواق الموجود امام القاعات الكبيرة في الجهة الجنوبية الشرقية حيث يطل على إحدى تلك القاعات .

(٥٠) انظر ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٩١

(٥١) المرجع السابق ص ٢١٢

## الزخارف

تخرج منه المدرسة المستنصرية بزخارف متنوعة تمتع الاعجاب وتدل على ذوق فني رفيع، كما أنها تفسر بوضوح إلى مدى التقدم والتطور الذي حدث على الزخارف في تلك الفترة التاريخية سواء كان ذلك في صناعتها أو في الأشكال الزخرفية نفسها

إن هذه الزخارف جميعها مصنوعة من قطع الحجر (الطابوق)، وهو المادة المستعملة في البناء أيضا والمتوفرة في منطقة بغداد وبسعة جيدة. وقد أدرك المعمار والعنان العدادي خصائص هذه المادة واستطاع الاستفادة من ذلك وتمكن من عمل أشكال متنوعة سواء من اختلاف اوضاع قطع الحجر نفسها، أو بحتها وتقطيعها إلى أشكال متنوعة وبأحجام متباينة وفق خطة هندسية محكمة الصناعة تؤلف في مجموعها الشكل الزخرفي المطلوب، إضافة إلى حفر الزخارف على الحجر فيؤلف الاختلاف بين مستوياتها تباينا بين الضوء والظل يحقق وضوح وتجسيدا للعناصر الزخرفية

نشاهد هذه الزخارف في واجهة المداخل وواجهات الحجرات والعرف المطلة على الصحن، وواجهات الأرومين ومواطنها، وواجهة مسجد المدرسة، وواجهة إحدى القاعات الكبيرة في الجهة الجنوبية الشرقية للبيداء، المطلة على نهر دجلة، إلى جانب أشرطة من الكتابات التذكارية والزخرفية تزين أعلى الجدران الخارجية لبيدة المدرسة.

يمكن تصنيف زخارف المدرسة إلى مجموعتين من حيث عناصرها وأشكالها، وهي الزخارف الهندسية، والزخارف النباتية

مقد إستعملت الزخارف الهندسية بكثرة في بناية المستنصرية حتى أصبحت طاغية على غيرها من العناصر الزخرفية، وهي ذات أشكال متنوعة تعتمد معظمها في أساس تكوينها على الدائرة وأقطارها والخطوط المنباعدة من مركزها والتي تؤلف من تقاطعها وتداخلها أطيافا نجمية ومصلعات هندسية بلغت درجة كبيرة من التطور في هذا العصر العباسي الأخير تحتفظ المستنصرية بحوالي عشرين نوعا من الأسكن الهندسية الزخرفية تذكر من نجوم

متنوعة ومصغرة هندسية متعددة الحد بعضها ذات حدود وإسارات مدورة بعضها من أشكال والعناصر إضافة إلى تزيينها جميعا بالزخارف النباتية حيث ملئت بها بواطن النجوم والمصلعات الهندسية

تم تنسيق هذه الأنواع من الزخارف الهندسية بطريقة تساعد على بسطها في مختلف المساحات والسطوح المعدة لها مهما كان إتساعها وشكلها، فقد كان لكل نوع منها وحدة زخرفية قابلة للتكرار من جهاتها الأربع، فتؤلف أربع وحدات منها الشكل الزخرفي العام، ولهذا أطلقت عليها تسمية حديثة من قبل المعمار العدادي وهي «الربع» ويكون شكل هذه الوحدة الزخرفية مربعا أو مستطيلا، في كل ركن من أركانها ربع شكل نجمي أو مصنع هندسي منتظم وبنجة لأحلاف تلك الوحدات الزخرفية من حيث شكلها وتراكيبها وصفت لها تسميات حديثة أصبحت معارفا عليها بين الممارين في بغداد، نذكر هنا على سبيل المثال الوحدة الزخرفية المعروفة

«ربيع الشعسة» التي اشتقت تسميتها من النخلة الكثيرة الرؤوس والتي تشبه الشمس وكذلك (ربيع العليات) التي اتخذت تسميتها من تكرار كلمة علي) أربع مرات بحط كوفي مربع ويشكل يتصل بعضها مع بعض. وهناك (ربيع أبو السرج) حيث تظهر فيه النخلة محاطة بمطالعات يشبه الشكل العام لكل واحد منها شكل السرج المستعمل على ظهور الحيل، ويوجد أيضا (ربيع أبو الطبل) الذي يتميز بوجود مصلعات هندسية فيه ذات خمسة أضلاع تؤلف شكلا يشبه الآلة الموسيقية المعروفة بالطلل. وهناك أيضا (ربيع المخز) أو (الحصيري) ولدي يشبه في شكله (الحصير) أو (النسيج)، هذا إضافة إلى كثير من الأرباع الأخرى ذات الأسماء المحلية أو العامة أو غير العربية

أما الرخارف النباتية فنجدها في الغالب موضوعة داخل مساحات هندسية كالنجوم والمضلعات، وأحيانا تظهر فوق أرضية الكتابات وبين حروفها وقد نراها بصورة مستقلة تحلأ بعض المساحات والفراغات

تعتمد معظم هذه الرخارف النباتية على عنصر المروحة الخيلية (Pamette) بأشكالها البسيطة والمفصصة والمركبة وأبرز سميات هذه الرخارف أشكالها لمناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة التي أبدع الفنان في تكوينها وجمع في تكرارها بواسطة استمرار امتداد الأغصان والفروع والأوراق التي ينبت بعضها من بعض بأسلوب تدبع الصنعة جميل الشكل

وأسلوب عمل الرخارف النباتية يتم في البداية حسب ما يرسم في محيلة الفنان من شكل زخرفي يتناسب مع المساحة المخصصة للزخرفة ولسهولة إنجاز العمل فقد إرتأى ذلك الفنان أن يقسم الشكل الزخرفي إلى نصفين متساويين ومتناظرين، وقد أدى الطموح والحاجة إلى تغطية المساحات المختلفة بالرخارف إلى تقسيم الشكل الزخرفي إلى أربعة أقسام متساوية ومتناظرة بدلت جهود كبيرة في سبيل تطويرها والإبداع في رسمها وإسیر بها نحو الأتقان والنفوس، فظهرت تلك الأشكال الزخرفية كأنها أغصان وفروع نباتية بحرج من براعم بمشاة مراكز تنطلق منها باتجاهات متباينة بأسلوب يدل على ذوق رفيع ومقدرة على هذا الأخراج الفني الرائع وقد أدى ذلك التطور المستمر لهذه الرخارف النباتية إلى ظهور نوع من الزخرفة العربية

الاسلامية اصطلاح الباحثون الأجانب على تسميتها Arabesque أما الباحثون العرب فيفضلون تسميتها زخرفة الرقش العربي، والتوشيح العربي، والتوريق، وجميعها مشتقة من شكلها وعناصرها وشيوعها في الفنون العربية الإسلامية عموما، وهذا النوع من الزخرفة قوامه مجموعة أغصان وفروع نباتية مورقة تتشابك وتتناظر وفق نظام خاص، وتحصع لظاهرة النمو، ويحكمها التناسق والتناسب في حجمها وأشكالها وأوضاعها بحيث تمتد فتشغل المساحة المخصصة لها ولا تترك فراغا بينها وهكذا يمكننا القول في هذه الزخرفة أنه سجل فيها روح من المسمعين المعتمد على مزج عناصر الطبيعة مع الخيال. استطاع الفنان أن يرقب تلك العناصر الزخرفية القديمة ترتيب حديدا مبتكرا، وأن يخرجها بتنسيق فني رائع، وأن يطبعها بطابع عربي إسلامي لا يستطيع المرء إنكاره فكانت هذه الزخرفة ابتكارا عربيا اسلاميا أصيلا في أساسه وتكوينه وفكرته



— راجد و کتار و جبهه راجد —

## الكتابات

تزدان بناية المدرسة المستنصرية بكتابات على شكل اشربة ترمي واجهة مدخلها وأعلى الجدران الخارجية، وهي اصدمة الى كونها وسله اعلامه للتعريف بالنسبه ومؤسسها وتاريخها فانه ايضا مشرب مع العناصر لرحمته في تزيين الجدران

وبوع الحط المستعمل في تلك الكتابات هو حط لثلاث وهو من نوع الحط العربي الذي يمتاز بحروفه اللينة وندي اردهر خلال فترة حكم اسلافه ووصل الى درجة كبيرة من التطور وشتهر استخدامه على الاسبلة المختلفة واستحف الفنية بشقي أنواعها

عملت هذه الكتابات من قطع الاجر بأسلوبين الاول تصفيف قطع الاجر ذات الوجه المهدم والسطح المستوي الموحد. ورسمت الكتابة على الآخر وحفرت الحروف بحيث تكون بارزة على سطح القطع الاخرى، ثم زحرفت الفراغات بعناصر نباتية ثم جهرها حفرًا عميقًا بحيث تبدو هي الاخرى بارزة ايضا، وهكذا ظهرت الحروف بارزة فوق ذلك المهاد من الرخارف النباتية والاسلوب الثاني الذي تم فيه عمل الكتابات يعتمد على تقطيع الاجر وحقه ليتحد شكل الحرف المطلوب الذي يتألف من قطعة واحدة او اكثر وهذا تكون الحروف مستقلة عن الارضية وزخارفها بشكل اورداد مفصصة متجاورة تشبه النجوم او شكل الشبكة في مظهرها العام وهكذا تكون الكتابة واضحة عليها ومثال الاسلوب الاول بحده في كتابات واجهة المدخل، اما امثلة الاسلوب الثاني فنلاحظها في الكتابات الاخرى الموجودة على جدران هذه البناية

اما نصوص الكتابات فهي:

### النص الاول.

وهو موجود في واجهة المدخل الرئيس للمدرسة ونجد في كتابات هذا النص اسم الخليفة، والتعريف بأن المدرسة محصنة للفقهاء على المذاهب الاربعة، مع تاريخ تأسيس البناية (٥٢) وقد اصاب التلف والتشويه اجراء من هذه الكتابة فقامت المؤسسة العامة للآثار والتراث بترميمها وصيانتها والنص يتألف من عشرة أسطر من الكتابة هي: -

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - قد انشأ هذه المدرسة رعية في ان الله لا يصيب

٣ - اجر من احسن عملا وطلبنا للفوز بجنان الفردوس

٤ - التي اعدّها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلنا

٥ - وأمر أن تجعل المدرسة للفقهاء وعلى انمذاهب الاربعة

٦ - سيديا ومولاي امام المسلمين وخليفة رب العالمين

(٥٢) أسطر عن المراجع التي اشارت وذكرت هذا النص (كوركس عواد المدرسة المستنصرية

ببغداد، مجلة سومر م ١ (١٩٤٥) ج ١ ص ١٠٨ - ١١٠)

- ٧ - أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين  
 ٨ - شيد الله تعالى معالم الدين بحلول سلطانه واحيا  
 ٩ - قلوب اهل العلم بتصاعف نعمه واحسانه وذلك في  
 ١٠ - سنة ثنتين وستماية وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله.  
 ويحذر بما ان شير الى وجود كتابة من عدة كلمات في واحدة المدخل تقع بين  
 ابرحارف وتتكون من خمس كلمات متفرقة موضوعة داخل ثلاث نجوم زخرفية على  
 الشكل التالي

موجودة

جفات عدن مفتحة لهم ابوابها (٥٣)

### النص الثاني

كانت كتابة هذا النص في اعلى الجدار الخارجي الذي فتح فيه مدخل  
 المدرسة. وقد تعرضت هذه الكتابة للتلط والرو ل ولم يبق منها الا القليل ومن  
 المؤمل اعادتها او اعادة الاجراء المتبقية منها الى موضعها القديم بعد انجاز  
 اعمال الصيانة والترميم الجارية في نهاية المدرسة المستنصرية حاليا (٥٤)  
 والكتابة المتبقية هي «... الله من عباد (٥) متشأنه طلبا للذ (واب الذي) يعمل  
 لعنة العاملين وتحريضا على فصل ربه تعالى... هل يستوي الذين... المستنصر  
 بالله أمير المؤمنين ادام الله اعتصام الاسلام بحبله المنيّن».

### النص الثالث

يقع هذا النص في اعلى الجدار الجنوبي من الخارج. لكنه لم يبق من كتابته  
 الممتدة بشكل شريط سوى بضعة كلمات هي «... سنة... وثلثين  
 (وست)» (آية) ... وا...» (٥٥)

### النص الرابع

وهو يزين الجدار المطل على نهر دجلة على شكل شريط يمتد بين نوافذ حجرات  
 الطابق الأول وعرف الطابق الثاني. وقد عطيت كتابة هذا النص بكتابات من عهد  
 السلطان العثماني عبدالعزیزخان الذي سجل فيها إصلاحاته للنمائية في سنة ١٢٨٢  
 هجرية (١٨٦٥ ميلادية) والكتابة العباسية كما أوردها الباحثون هي  
 «... شاء الله كان... يسيم الله الرحمن الرحيم ولتكن أمة يدعوون الى الخير  
 (٥٦) نص الآية الكريمة الواردة في القرآن الكريم (٢٨ سورة ص / الآية ٥٠) «جئات عدن  
 مفتحة لهم الابواب»

(٥٤) انظر كوركيس عواد- المرجع السابق ص ١١١ - ١١٢.

(٥٥) المرجع السابق ص ١١١ - ١١٢



ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم الفلاحون هذا ما أمر بعمه أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد إحسانه وعدله وغمر العباد بره وفضله أبو جعفر المنصور المستنصر بالله قرن الله تعالى أوامره الشريفة بالنجح واليسر وجنوده بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة جدا لا يكون جواده ولأرائه المجددة سعدا لا يخبو زناده في عز تخضع له الأقدار لفيطيعه عواصيها وملك تخشع له الملوك فيملك نواصيها وذلك في سنة ثلاثين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما» (٥٦)

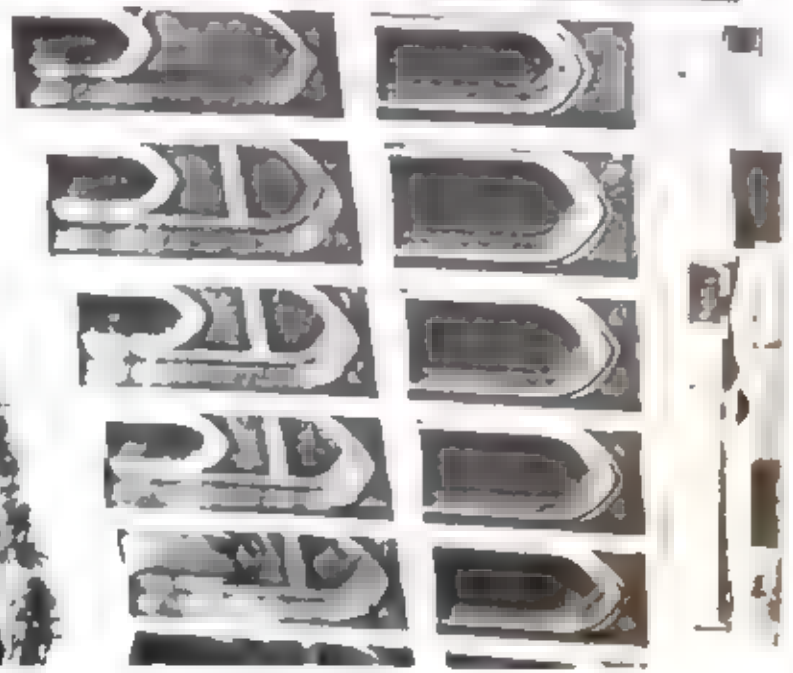
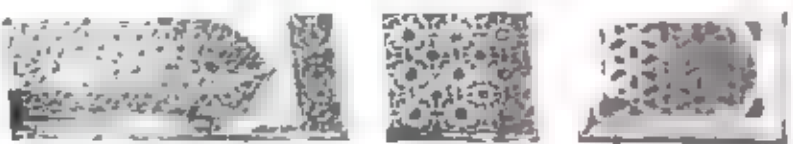
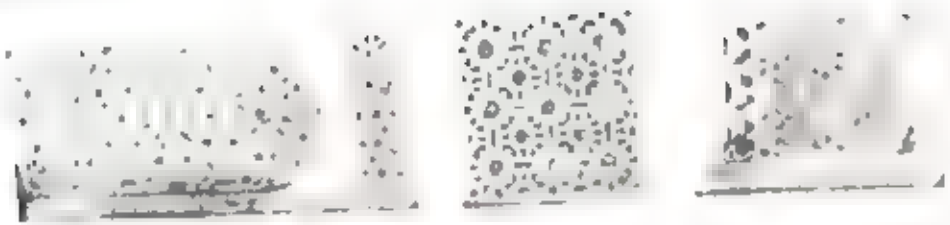
### النص الخامس

يلاحظ هذا النص في الجزء الشمالي من الجدار الخارجي المطل على نهر دجلة وذلك على إمتداد النص الرابع السالف الذكر، وهو يماثل من حيث الشكل العام. على أن كتابة هذا النص تعرضت للتلف والاندثار وما بقي منها هو: ((... باعزاز .. أنه ونصره ورفع في ... لظهر في ... الزاهر لاجئا الى حرم أمن وركن شديد وذلك في سنة ثلاثين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله)).

ومن الكتابات الأخرى التي كانت تزين جدران هذه البناية نص آخر نقله لنا الرحالة نيبور (Nebor) عند زيارته لبغداد في سنة ١١٤٦ هجرية (١٧٥٠ ميلادية) ومشاهدته للمدرسة المستنصرية، لكنه لم يذكر لنا المكان الذي كان فيه هذا النص، ومن المحتمل أنه كان يزين الجدار الشمالي للبناية. والنص المذكور هو: ((قد أنشأ هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى (من مكن) دولة العز وأسعد الخلائق (ب) المحجة البيضاء (الحظي) عند الله وخليفته في أرضه الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين أمنع الله المسلمين باعزاز سلطاناً وأبد دولته بطول حياته وذلك سنة ستماية وثلاثين)) (٥٧)

(٥٦) يلاحظ في هذه الكتابة أن العبارة الأولى فيها حفرت بشكل غائر على عكس باقي الكلمات كما وصفت مستقلة عن الشريط الكتابي. والكتابة العثمانية الموضوعة تبدأ بعد كلمة « بالمعروف» وقد ذكر كوركيس عواد وأشار إلى المراجع التي ورد فيها مع الاختلافات في قراءة الكلمات الواردة (انظر المرجع السابق ص ١١٠ - ١١١).

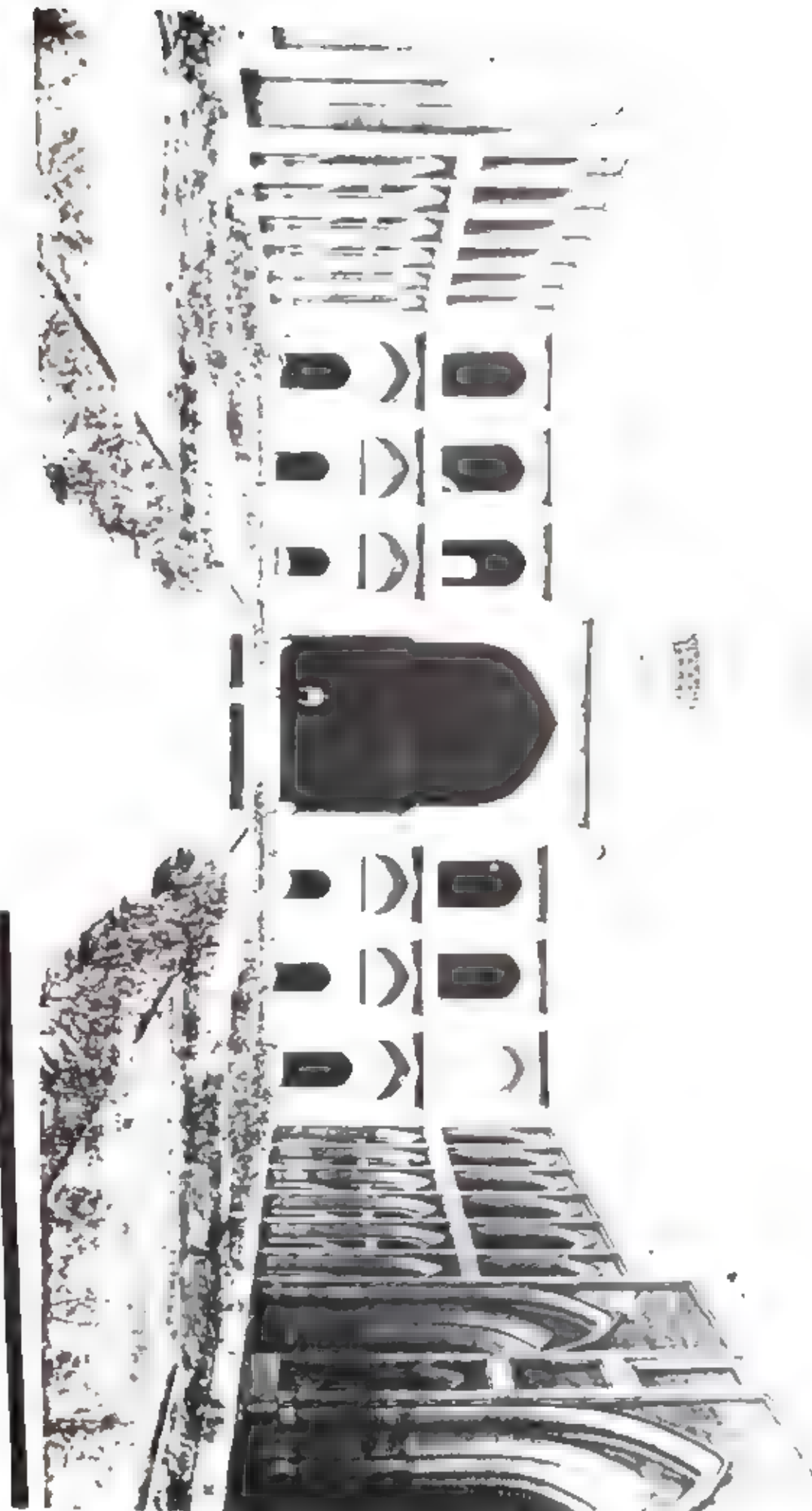
(٥٧) وعقب الأب أنستاس الكرمل على هذه الكتابة مقال بأنها محرفة وكثيرة الأخطاء. وأضاف إليها الكلمات التي وصفت داخل أقواس (الكرمل مدارس الزوراء. مجلة المشرق ١٠ (١٩٠٧) ص ٢٩٢) وقد ذكرها كوركيس عواد وأشار إلى المراجع التي أوردتها والأخطاء الموجودة فيها (المرجع السابق ص ١١٢)



١ - واجهة المدخل المطلة على ساحة المدرسة







دره ابراهیم - دروازه ابراهیم - دروازه ابراهیم - دروازه ابراهیم - دروازه ابراهیم





١١ - الرواق أمام القاعات الكبيرة



الحج والعمرة والصدقة

والفقه والسنن والحدود

والسيرة والسير والسير

والسير والسير والسير

والسير والسير والسير

والسير والسير والسير

والسير والسير والسير

والسير والسير والسير

الكتابات من وجهة أخرى

## أهمية المدرسة المستنصرية

تبرز أهمية المدرسة المستنصرية في كونها أول مدرسة مخصصة للمذاهب الأربعة حيث كانت المدارس السابقة لها تختص كل منها بمذهب واحد، أو مذهبين اثنين، أو ثلاثة مذاهب. وهي بذلك تهدف إلى جمع الأمة وتوحيدها للوقوف أمام التيارات الفكرية المعادية. وهكذا أصبحت مثالا يحتذى به إذ لم تمض فترة وجيزة على انشائها حتى بدىء ببناء المدارس على غرارها. كما أن شروطها وقوانينها كانت نبراسا لما أقيم بعدها من مدارس.

كانت هذه المدرسة نموذجا للعلماء والأدباء فقصدها الطلاب من جميع أنحاء العالم آنذاك، فكان لها أثر كبير في الثقافة الإسلامية ذلك لأنها كانت «مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين» وكان يدرس فيها «علم الأصول والفروع المتفرق فيها والمجموع، وعلم القوافي وأحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفرائض والتركات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الأبدان»<sup>(٥٨)</sup>.

أما من حيث التخطيط والعمارة فإن المستنصرية ببنائها ذات الساحة الواسعة (الصحن) المحاطة بالحجرات والغرف ووجود الأواوين، تمثل نظاما متكاملا اتبع في بناء كثير من المدارس فيما بعد.

-----  
(٥٨) الأريلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية  
ببغداد ١٤٥٥ لسنة ١٩٨١

والحرية للطباعة



